تشرين وأصابع العار

مرة واحدة خنتك في الصمت
وخانوك مرار ..
غسلوا العار بكلمات
وظلت رئتي تنزف ،
ظلت ترشح الكلمة في حلقي عار ..
يا ترابا فوق صدري منه ذرات
وفي قلبي اخضرار
لعبة كنت لديهم
(لعبة بعدك !) ـ
ليل الشك داج ،
زوروا بالامس في عيني النهار ...
ربما تطرح ـ رغم الملح في التربة ـ
تشتد
وتعطي في سواد القبو اشجاري ثمار !!
خنقوا الانسان في قلبي وساروا ،
اسدلوا
ـ من قبل ان تكتمل اللعبة بالموت ـ الستار ..
نحن ما كنا سواء
مرة واحدة خنت
وخانوك مرار ...
يتشفى ، يسخر العابر مني ،
اي يعزي ؟! ـ
نظرة العابر وخزات بجنبي ،
على وجهي حجار ..
هو لولاي يلوك النعل ،
يجتر بقايا الحلم في القبر اجترار ...
لم يموتوا ـ يوم كان الموت عزا ـ
لم امت ،
تشرين يا تشرين
من يغفر للالاف هذا المين ،
من يطمس في ايار دمغان الفرار ؟!
(الملايين ـ وكاس الذل ملأى ـ
تحسب الذل انتصار ..
لم تصدق انها تقهر يوما ،
« معها الله » (١)
بصوت تملأ الساحات صخبا
وبسوط تستثار !!)

« سيد الخيمة » يغفو من دهور
حالما بالثار في العتمة ،
يستجدي « الصعاليك » (٢)
ويمضي ،
ينحر العمر بمقهى خوف نظرات الصغار ..
(من رآهم يشتمون الارض والانسان ،
من ابصرهم يرنون للافق بسخط ـ
اه من يعلم ما تخفيه نظرات الصغار !!)
مرة واحدة خنت
وخانوا
مرة واحدة يعبر
لو تدري ويدرون القطار
امسك اللحظات بالكتفين ،
شد العام بالمعصم
(لن يرجع)
ما ابهظه الدين
وما افقره القابع في ظل الجدار ..
كيف ترجو بعدما اخترت ضياع النفي
في امسك واختاروه
ان تعطى الخيار ؟!
كيف لا تتهم « الآخر » بالردة ،
لا تحتقر الالاف ،
لا تدمغ بالجبن وجوها
لم تلوح جلدها الشمس
ولم تحرق بنار ؟!
ابغير النار تلغي وصمة الآبق والوشم ،
ويمحون عن الجبهات في الصبح الصغار ؟!

* * *

انني اسأل في تشرين :
هل يكفيك موت واحد ،
تكفي لمحو العار والردة نار ؟!

قطر

حسن النجمي

(١) تحوير للقول العامي المعروف في لبنان (الله معو !) المستعمل للتهكم . (٢) المقصود هنا الدول التي تهدد بقطع المعونات المالية او تماطل في دفعها لوكالة الاغاثة ، ممارسة بهذا نوعا من الضغط السياسي .